فقه التعامل
مع
الإرهاب والتطرف

تأليف

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول إفتاء محافظة صلاح الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وصلى الله وسلم على من بعث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لقد كرم الله تعالى بني آدم، وأمرهم بالعيش على منهاج الحق والعدل، فأرسى في شريعته السمحة قواعد تحمي الدماء، وتصون الأعراض، وتحفظ الأمن والأمان في المجتمعات. وإن من أعظم ما ابتليت به الأمة في هذا الزمان استفحال ظاهرة الإرهاب والتطرف، التي شوهت صورة الإسلام، وألبست لباسه الزائف، حتى صار البريء مذنبًا، والمصلح متهمًا.

إن كتاب "فقه الإسلام في التعامل مع الإرهاب والتطرف" يأتي ليكشف اللثام عن موقف الإسلام الحق من هذه الظواهر الدخيلة، فيُبرز عدالة الشريعة وحكمتها في معالجة الغلو والتشدد، ويُظهر وسطية الإسلام وسلامة منهجه في درء الفتن وإطفاء نار الفساد.

في هذا الكتاب، نبيّن النصوص الشرعية التي تحذر من التطرف، ونقف على مقاصد الشريعة في صيانة الأنفس وحماية المجتمعات من الفوضى. كما نتعرض لبيان الفوارق الدقيقة بين الجهاد المشروع والإرهاب المنوع، مؤصلين هذه القضايا بالأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم الراسخين.

وسيجد القارئ الكريم في هذا العمل دراسة متأنية للأسباب التي أدت إلى ظهور الإرهاب والتطرف، مع اقتراح حلول واقعية تنطلق من تعاليم الإسلام، وتستند إلى تجارب الأمم في مكافحة هذا الداء.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب مفتاحًا للخير، وبوابة للفهم الصحيح لشريعة الإسلام، وأن يكون مساهمة متواضعة في رد الشبهات عن هذا الدين العظيم، وإظهار معالمه الصافية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

مسؤول افتاء محافظة صلاح الدين

التعريف :

الإرهاب:

الإرهاب هو كل اعتداء يُمارَس بحق الآمنين، سواء كان ذلك بالقتل، التخويف، الإفساد، أو انتهاك الحقوق. وقد عرفه مجمع الفقه الإسلامي الدولي بأنه :

"العدوان أو التهديد به، أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يُرتكب بطريق غير مشروع، ويُعرض حياة الناس للخطر أو يُلحق بهم أذى جسديًّا أو نفسيًّا أو يلحق ضرراً بالبيئة أو بأي مرفق أو ممتلكات عامة أو خاصة." (مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة التاسعة، قرار رقم ١٤/٣/١٢٩).

التطرف:

التطرف هو تجاوز حدود الاعتدال في الدين أو الفكر أو السلوك، مما يؤدي إلى الغلو والتشدد. وقد عرفه بعض الباحثين بأنه :

"مجاوزة الحد المشروع أو المقبول في فهم الدين أو تطبيقه، مما يؤدي إلى الإخلال بمقاصد الشريعة، أو الخروج على القيم الأساسية التي تقوم على الوسطية والاعتدال." (مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة السابعة عشرة، قرار رقم ١٩/٣/١٧٧).

الإرهاب والتطرف: والضوابط الشرعية

أولاً: ضوابط شرعية في التعامل مع الإرهاب

حرمة الاعتداء على الآمنين:

قال الله عز وجل: "وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ" (الإسراء: ٣٣).

يُحرم الاعتداء على الأنفس المعصومة، سواءً بالقتل، أو التخويف، أو الإفساد في الأرض.

وجوب الالتزام بالعدل في التعامل مع المخالفين:

قال الله تعالى: "وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى" (المائدة: ٨).

لا يجوز محاربة المخالفين إلا بالطرق الشرعية التي تحقق العدل وتمنع الظلم.

ضبط مفهوم الجهاد الشرعي:

الجهاد الشرعي له ضوابط محددة في الشريعة الإسلامية، منها أن يكون تحت قيادة شرعية معترف بها، وبموافقة ولي الأمر، وأن يستهدف الدفاع عن الأمة أو استرداد الحقوق. قال النبي ﷺ: " مَن خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وفارَقَ الجَماعَةَ فَماتَ، ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً، ومَن قاتَلَ تَحْتَ رايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أوْ يَدْعُو إلى عَصَبَةٍ، أوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فقِتْلَةٌ جاهِلِيَّةٌ، ومَن خَرَجَ علَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّها وفاجِرَها، ولا يَتَحاشَى -وفي رواية: لا يَتَحاشَ- مِن مُؤْمِنِها، ولا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فليسَ مِنِّي ولَسْتُ منه.." (رواه مسلم).

تحريم الغدر ونقض العهود:

قال النبي ﷺ: " مَن قَتَلَ مُعاهَدًا لَمْ يَرِحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ، وإنَّ رِيحَها تُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ أرْبَعِينَ عامًا. " (رواه البخاري).

الإسلام يحرم قتل غير المسلمين المعاهدين أو المستأمنين أو من يعيشون في كنف الدولة المسلمة.

ثانياً: ضوابط شرعية في التعامل مع التطرف

الوسطية والاعتدال في الدين:

قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" (البقرة: ١٤٣).

الإسلام دين الوسطية، ويرفض الغلو في الاعتقاد أو السلوك. قال النبي ﷺ: "إياكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين." (رواه النسائي وصححه ابن حبان).

الاستناد إلى العلم الصحيح:

يجب أن يكون فهم الدين قائمًا على العلم الصحيح المستمد من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، بعيدًا عن الجهل أو التأويل الباطل. قال الله تعالى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (النحل: ٤٣).

النهي عن التشدد في العبادة أو الفهم:

قال النبي ﷺ: " هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. قالَها ثَلاثًا.." (رواه مسلم).

المتنطعون هم المغالون والمتشددون الذين يجاوزون حدود الاعتدال في الدين.

الالتزام بمقاصد الشريعة:

الشريعة الإسلامية تهدف إلى تحقيق مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم، فلا يجوز تبني أفكار متطرفة تؤدي إلى الإخلال بالمقاصد الخمس: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

أسباب الإرهاب والتطرف: معالجة الجذور

إن الإرهاب والتطرف ظاهرتان خطيرتان تهددان أمن الأفراد واستقرار المجتمعات. لمعالجة هذه الظواهر معالجة فعّالة ومستدامة، يجب دراسة أسبابها والجذور التي تؤدي إلى انتشارها، ثم تقديم الحلول الشرعية والعقلانية التي تسهم في القضاء عليها.

أولاً: الأسباب الرئيسية للإرهاب والتطرف

١. الأسباب الفكرية والدينية

غياب الفهم الصحيح للدين:

ينشأ التطرف غالبًا نتيجة الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية أو الجهل بمقاصد الشريعة. عدم الاعتماد على العلماء الراسخين يُفضي إلى التأويلات الباطلة التي تُبرر العنف والإرهاب.

قال الله عز وجل: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ" (آل عمران: ٧).

الغلو والتشدد:

الغلو في الدين يتسبب في رفض الاعتدال الذي هو منهج الإسلام. قال النبي ﷺ: "إياكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين." (رواه النسائي).

تأثير الجماعات المنحرفة فكريًا:

تتبنى بعض الجماعات تفسيرًا منحرفًا للدين يتسم بالتشدد، وتروج لأفكارها بين الشباب دون الاستناد إلى قواعد الشرع.

---

٢. الأسباب الاجتماعية

الفقر والبطالة:

الفقر والبطالة يفتحان الباب أمام الشعور بالظلم والحرمان، مما يجعل بعض الأفراد عرضة للاستغلال من قبل الجماعات المتطرفة.

قال الله تعالى: "الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ" (البقرة: ٢٦٨).

تفكك الأسرة:

ضعف دور الأسرة في التربية يجعل الأبناء عرضة لتأثير الأفكار المنحرفة، إذ ينقصهم التوجيه الصحيح.

غياب العدالة الاجتماعية:

انتشار الظلم والفساد في المجتمعات يولّد شعورًا بالسخط والانتقام لدى الأفراد، مما يدفع البعض إلى اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير.

التمييز الاجتماعي:

الفئات المهمشة التي تتعرض للتمييز العنصري أو الاجتماعي قد تشعر بالإحباط والغضب، ما قد يدفعها للانضمام إلى الجماعات المتطرفة كوسيلة للانتقام أو لتغيير الوضع القائم.

الفراغ الفكري:

في حالات الاضطراب الاجتماعي والسياسي، قد يلجأ البعض إلى التطرف كوسيلة للبحث عن هويتهم أو لتحقيق شعور بالرضا والهدف.

---

٣. الأسباب النفسية

الشعور بالإحباط:

الإحباط الناتج عن انعدام الفرص وتحقيق الذات يجعل الأفراد يبحثون عن أي سبيل لإثبات وجودهم، حتى لو كان ذلك عبر العنف.

رغبة الانتقام:

تعرض بعض الأفراد أو مجتمعاتهم للظلم يدفعهم إلى الانتقام بطرق غير مشروعة.

غسل الأدمغة:

يلجأ المتطرفون إلى استغلال الأفراد نفسيًا، خاصة المراهقين، لغرس أفكار التطرف في عقولهم.

الصدمات النفسية:

العيش في بيئة مليئة بالصراعات والحروب يمكن أن يتسبب في صدمات نفسية شديدة، تدفع بعض الأفراد إلى تبني الفكر المتطرف للانتقام أو لتخفيف شعورهم بالمعاناة.

الانتماء والهوية:

الشعور بالوحدة والفراغ قد يقود الأفراد إلى البحث عن هوية جديدة عبر الانضمام إلى الجماعات المتطرفة التي توفر لهم شعورًا بالانتماء والهدف.

٤.تأثير وسائل الإعلام والتكنولوجيا:

الدعاية المتطرفة:

وسائل الإعلام، خاصة الإنترنت، تلعب دورًا كبيرًا في نشر الأفكار المتطرفة من خلال المنصات الاجتماعية، المنتديات الإلكترونية، والفيديوهات.

هذه الأدوات تساعد في جذب الشباب عن طريق إغراءهم بالفكر المتطرف واستخدامها كوسيلة للتنظيم والتحريض.

التحريض عبر الإنترنت:

بعض الجماعات المتطرفة تستخدم الإنترنت كأداة لانتقاء الشباب، وغسل أدمغتهم بالخطاب المتطرف، بما في ذلك تجنيدهم لأغراض العنف والإرهاب.

٥.تأثير الجماعات المتطرفة:

- **الاستغلال الأيديولوجي:**

تقوم بعض الجماعات المتطرفة باستغلال ضعف الأفراد في المجتمعات الهشة لتعزيز أفكارها، سواء كانت دينية أو سياسية، عبر تقديم الأيديولوجيات المغلوطة التي تبرر العنف.

- **العزلة الاجتماعية:**

البعض يلجأ إلى الجماعات المتطرفة هروبًا من مشاعر العزلة أو التهميش الاجتماعي. توفر هذه الجماعات بيئة يكون فيها الأفراد جزءًا من "عائلة" تتسم بالإيمان المشترك والأهداف المحددة.

٦.سوء التعليم والتربية:

- **نقص التربية الفكرية:**

ضعف التعليم والافتقار إلى برامج تربوية تعزز التفكير النقدي والتسامح يمكن أن يؤدي إلى تربية أجيال تروج للأفكار المتطرفة دون القدرة على التمييز بين الحق والباطل.

- **التعليم الديني المغلوط:**

تعليم الشباب مفاهيم دينية مغلوطة أو متشددة يمكن أن يعزز من تطرفهم ويدفعهم إلى تبني العنف كحل لمشاكلهم.

٧.الهوية الثقافية والانتماء:

- **التعصب الثقافي:**

نشوء شعور بالتفوق الثقافي لدى بعض الأفراد أو الجماعات يمكن أن يساهم في الانعزال عن المجتمعات الأخرى، وبالتالي خلق بيئة من العداء والاحتقان.

- **الصراع الثقافي والديني:**

الصراعات بين الهويات الثقافية والدينية قد تؤدي إلى نشوء تطرف ديني أو قومي، مع محاولات فرض الهيمنة أو إلغاء الآخر.

أسباب الإرهاب والتطرف متعددة ومعقدة وتشمل الجوانب الفكرية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والنفسية. للتصدي لهذه الظاهرة، يجب فهم هذه الأسباب بعمق، وتطبيق سياسات شاملة تركز على التعليم، والتنمية الاقتصادية، وتعزيز ثقافة التسامح والحوار بين الأديان والثقافات.

ثانياً: معالجة الجذور والتصدي للإرهاب والتطرف

١. المعالجة الفكرية والدينية

تصحيح المفاهيم الدينية:

نشر الفهم الصحيح للنصوص الشرعية وفق منهج الوسطية والاعتدال، مع التركيز على مقاصد الشريعة في تحقيق الرحمة والعدل.

قال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" (النحل: ١٢٥).

تعزيز دور العلماء والمؤسسات الدينية:

دعم العلماء والمؤسسات الموثوقة التي ترد على الشبهات وتفند الأفكار المنحرفة.

مواجهة خطاب الكراهية:

العمل على مواجهة خطابات التحريض والكراهية عبر وسائل الإعلام، مع تعزيز خطاب التسامح والتعايش.

---

٢. المعالجة الاجتماعية

الاهتمام بالفقراء والمحتاجين:

توفير الاحتياجات الأساسية للفئات المهمشة من خلال مشاريع تنموية تقلل الفقر والبطالة.

تقوية دور الأسرة:

توعية الآباء والأمهات بأهمية التربية السليمة، وتعزيز دور الأسرة في حماية الأبناء من الانحراف الفكري.

تعزيز العدالة الاجتماعية:

نشر العدل والمساواة في توزيع الفرص والثروات، ومحاربة الفساد لتحقيق الأمن والاستقرار.

---

٣. المعالجة السياسية

إتاحة الحريات المسؤولة:

السماح بالتعبير السلمي عن الرأي، مع احترام حقوق الإنسان وفق الضوابط الشرعية.

التعاون الدولي:

التنسيق بين الدول لمكافحة الإرهاب والتطرف، مع احترام سيادة الدول وحفظ كرامة الشعوب.

تعزيز الحكومة الرشيدة:

تعزيز الشفافية والمساءلة في إدارة شؤون الدولة لزيادة الثقة بين المواطنين والحكومة.

---

٤. المعالجة النفسية

تأهيل المتأثرين بالفكر المتطرف:

إنشاء مراكز تأهيل لإعادة دمج الأفراد الذين تأثروا بالأفكار المتطرفة، مع تقديم الدعم النفسي لهم.

غرس الأمل والطموح:

تنظيم برامج تعليمية وتدريبية تساعد الشباب على تحقيق طموحاتهم بعيدًا عن التطرف.

مكافحة غسل الأدمغة:

توعية الشباب بطرق الجماعات المتطرفة في الاستقطاب، وتحذيرهم من الانجرار وراءها.

إن معالجة جذور الإرهاب والتطرف تتطلب تضافر الجهود الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والنفسية. ويجب أن تكون الحلول قائمة على أسس شرعية وعلمية تسهم في القضاء على الأسباب الحقيقية لهذه الظواهر، مع تعزيز قيم الوسطية والاعتدال التي جاء بها الإسلام.

موقف الإسلام من الإرهاب والتطرف :

موقف الإسلام من الإرهاب والتطرف واضح وجلي، حيث يرفض الإسلام هذه الظواهر رفضًا قاطعًا، ويعتبرها مخالفة لتعاليمه السمحة القائمة على العدل والرحمة واحترام النفس البشرية. وقد وردت نصوص شرعية عديدة تدعو إلى نبذ العنف والتطرف، وتؤكد حرمة الدماء والأموال والأعراض.

النصوص الشرعية التي تؤكد موقف الإسلام:

قال الله تعالى: " وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ"(سورة الإسراء: ٣٣)

هذه الآية تنهى عن الاعتداء على النفس البشرية، وتبيّن حرمتها إلا في حالات حددها الشرع.

قال الله تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ"(سورة المائدة: ٢)

توجّه هذه الآية المسلمين إلى التعاون على الخير، وتحذرهم من التعاون على أي شكل من أشكال الظلم أو العدوان.

حديث النبي ﷺ: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"(رواه البخاري ومسلم)

يدل الحديث على أن سفك الدماء أمر محرم إلا في حالات قضائية محددة وبإجراءات شرعية.

حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عامًا"(رواه البخاري)

يؤكد الحديث على حرمة قتل المعاهدين وغير المسلمين الذين يعيشون في كنف المسلمين أو دخلوا بلادهم بعهد.

الإرهاب والتطرف: هما أعمال عدوانية تخالف مقاصد الشريعة الإسلامية، التي جاءت لتحقيق مصالح العباد وحفظ الضروريات الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، والمال).

الإسلام دين الوسطية والاعتدال، وقد حذر من الغلو في الدين، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"(رواه النسائي وابن ماجه).

وسائل الإسلام في معالجة الإرهاب والتطرف

الإسلام وضع وسائل متعددة لمعالجة ظاهرة الإرهاب والتطرف، تعتمد على الوقاية والتربية والتقويم، بهدف بناء مجتمع آمن ومتوازن قائم على العدل والسلام. وفيما يلي أبرز وسائل الإسلام في معالجة الإرهاب والتطرف:

---

١. التربية على العقيدة الصحيحة:

الإسلام يركز على غرس العقيدة الصحيحة القائمة على التوحيد وعبادة الله عز وجل وحده، بعيدًا عن الغلو والتشدد.

قال الله تعالى: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ"(سورة البقرة: ١٤٣)

الوسطية أساس في العقيدة الإسلامية لمنع الانحراف نحو الغلو أو الجفاء.

---

٢. التوعية بالعلم الشرعي:

العلم الشرعي الصحيح يحصن العقول من الانحراف نحو الفكر المتطرف، وذلك من خلال فهم النصوص فهمًا صحيحًا وفق منهج السلف.

قال النبي ﷺ: "من يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدين"(رواه البخاري ومسلم).

٣. الحث على الاعتدال ونبذ الغلو

الإسلام يحذر من الغلو في الدين باعتباره سببًا رئيسيًا للتطرف.

قال النبي ﷺ: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين"(رواه النسائي وابن ماجه).

الاعتدال هو المنهج الذي يحمي الأمة من الوقوع في التطرف.

---

٤. الدعوة إلى الحوار والنصح:

الإسلام يدعو إلى الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة لمعالجة الأفكار المتطرفة.

قال الله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "(سورة النحل: ١٢٥).

---

٥. إقامة العدل ومحاربة الظلم:

الظلم هو أحد أسباب انتشار الإرهاب، والإسلام يحرص على تحقيق العدل بين الناس.

قال الله تعالى: " إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "

(سورة النحل: ٩٠).

---

٦. تعزيز الأمن الفكري:

الإسلام يحث على حماية العقول من الأفكار الضالة من خلال نشر الوعي وتعزيز مفهوم الأمن الفكري.

قال الله تعالى: " أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا "(سورة محمد: ٢٤).

تدبر القرآن وفهمه يعصم من الانحراف الفكري.

---

٧. معالجة أسباب التطرف الاجتماعية:

الإسلام يعالج الأسباب التي تؤدي إلى التطرف، مثل الفقر والجهل والبطالة، من خلال:

التكافل الاجتماعي.

الحث على التعليم.

توفير فرص العمل.

---

٨. الحزم مع المعتدين:

الإسلام شرع التعامل الحازم مع من يعتدي على أمن المجتمع ويهدد استقراره.

قال الله تعالى: " إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ "(سورة المائدة: ٣٣).

---

٩. تقديم القدوة الحسنة:

نشر صورة الإسلام الصحيح من خلال القدوة الصالحة، كما كان النبي ﷺ الذي جسّد الرحمة والسلام في سلوكه مع المسلمين وغير المسلمين.

---

١٠. دور العلماء في توضيح الحق:

العلماء مسؤولون عن بيان الحق وتحذير الناس من الأفكار الضالة.

قال النبي ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء"(رواه البخاري ومسلم).

دور العلماء والدعاة في مواجهة الإرهاب والتطرف

العلماء والدعاة هم طليعة المجتمع الإسلامي، ويمثلون الحصن المنيع ضد الانحرافات الفكرية والسلوكية. دورهم محوري في توعية الأمة، وحمايتها من خطر الإرهاب والتطرف. فيما يلي عرضٌ تفصيلي لدورهم في مواجهة هذه الظواهر.

أولاً: الجانب الفكري والديني

١. تصحيح المفاهيم الشرعية المغلوطة

تفسير النصوص الشرعية بشكل صحيح:

على العلماء أن يبيّنوا المعاني الحقيقية للنصوص التي يُساء استخدامها من قِبَل الجماعات المتطرفة، مثل آيات الجهاد وحديث الولاء والبراء، ورد تأويلاتهم الباطلة.

قال الله تعالى: "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" (البقرة: ١٤٣).

إيضاح مقاصد الشريعة الإسلامية:

تعزيز الفهم بأن الشريعة قائمة على تحقيق العدل، والرحمة، والمصلحة العامة، ونبذ الفساد والإفساد.

٢. تعزيز منهج الوسطية والاعتدال

تعليم منهج أهل السنة والجماعة:

نشر منهج الوسطية في العقيدة والعبادة والسلوك، الذي يرفض الغلو والتفريط.

قال النبي ﷺ: " إنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وقَارِبُوا ، وأَبْشِرُوا، واسْتَعِينُوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحَةِ وشَيءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ.." (رواه البخاري).

محاربة الغلو والتشدد:

توضيح أن الغلو في الدين ليس من هدي الإسلام، وأنه من أسباب الهلاك، كما ورد في الحديث الشريف.

٣. تقديم فتاوى واضحة ومسؤولة

إصدار الفتاوى من علماء موثوقين:

العلماء والدعاة المؤهلون شرعيًا هم المرجع الوحيد في إصدار الفتاوى، مع التركيز على فتاوى تُراعي الواقع وتحقق المصالح.

التحذير من الفتاوى المتطرفة:

كشف زيف الفتاوى التي تدعو إلى العنف أو التكفير، وبيان خطورتها على الأفراد والمجتمعات.

ثانياً: الجانب التربوي والتعليمي

١. تربية الأجيال على القيم الإسلامية الصحيحة

غرس القيم الأخلاقية والإنسانية:

ترسيخ قيم الرحمة، والتسامح، والتعايش السلمي بين البشر.

تعزيز الهوية الإسلامية الصحيحة:

توجيه الشباب نحو الفهم الصحيح للإسلام باعتباره دين السلام والتعايش.

٢. تفعيل التعليم الشرعي المعتدل

إعداد مناهج شرعية متوازنة:

تنقية المناهج من الأفكار المتطرفة، وتعزيز قيم الاعتدال فيها.

تأهيل الدعاة والمعلمين:

تنظيم برامج تدريبية للدعاة والمعلمين على كيفية مواجهة الفكر المتطرف بأساليب علمية وعملية.

ثالثاً: الجانب الاجتماعي

١. التواصل مع المجتمع والشباب

فتح قنوات للحوار:

تنظيم لقاءات وندوات علمية للحوار مع الشباب، والإجابة عن تساؤلاتهم وشبهاتهم.

احتواء الشباب المتأثرين بالفكر المتطرف:

تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للشباب الذين وقعوا في براثن الفكر المتطرف، والعمل على إعادة تأهيلهم.

٢. مواجهة الفكر بالفكر

إعداد خطب ودروس توعوية:

إلقاء خطب الجمعة والدروس الدينية التي توضح خطر الإرهاب والتطرف على الأفراد والمجتمعات.

إطلاق مبادرات إعلامية توعوية:

استخدام وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي لنشر خطاب متوازن يواجه دعايات الجماعات المتطرفة.

رابعاً: الجانب السياسي والتعاوني

١. التعاون مع الجهات الرسمية

تقديم الاستشارات الشرعية:

تقديم المشورة للحكومات والمؤسسات الأمنية حول كيفية التعامل مع ظاهرة الإرهاب وفقًا للضوابط الشرعية.

المشاركة في صياغة القوانين:

المشاركة في وضع قوانين وتشريعات تُجرّم الإرهاب وتحفظ الحقوق.

٢. العمل مع المؤسسات الدينية العالمية

تعزيز الحوار بين الأديان:

العمل على إبراز سماحة الإسلام من خلال لقاءات حوارية مع ممثلي الأديان الأخرى.

تصحيح الصورة العالمية عن الإسلام:

مواجهة الحملات التي تربط الإسلام بالإرهاب، وبيان أن الإسلام دين سلام ورحمة.

خامساً: الجانب الوقائي والعلاجي

١. تحصين الشباب من الفكر المنحرف

التوعية بمخاطر الإرهاب:

تقديم برامج تعليمية وإعلامية تُعرّف الشباب بخطورة الانجراف وراء الجماعات المتطرفة.

تعزيز القدوة الصالحة:

تقديم العلماء والدعاة كنماذج يُحتذى بها في الأخلاق والعلم والعمل.

٢. معالجة المتأثرين بالإرهاب فكريًا ونفسيًا

برامج إعادة التأهيل:

المشاركة في إنشاء مراكز متخصصة لإعادة تأهيل الأفراد المتأثرين بالفكر الإرهابي.

تقديم الدعم الأسري والاجتماعي:

مساعدة أسر المتأثرين بالفكر المتطرف لتفادي تأثيرهم على بقية أفراد الأسرة.

العلماء والدعاة يحملون أمانة عظيمة في مواجهة الإرهاب والتطرف. من خلال توجيه الناس إلى الفهم الصحيح للإسلام، ونشر قيم الوسطية والاعتدال، والتواصل الفعّال مع مختلف شرائح المجتمع، يستطيعون أن يكونوا صمام أمان يحفظ الأمة من هذه الآفات، ويحقق الأمن والاستقرار في المجتمع الإسلامي والعالمي.

أثر مكافحة الإرهاب على استقرار المجتمع

مكافحة الإرهاب ضرورة ملحة لحماية المجتمعات من التهديدات الأمنية والفكرية التي تعصف بها. الجهود المبذولة لمواجهة الإرهاب تسهم بشكل مباشر وغير مباشر في تعزيز استقرار المجتمع على مختلف المستويات، سواء كانت أمنية، اجتماعية، اقتصادية، أو فكرية. فيما يلي توضيح لأبرز آثار مكافحة الإرهاب على استقرار المجتمع:

أولاً: الأثر الأمني

١. تعزيز الأمن والاستقرار الداخلي

تقليل الجرائم الإرهابية:

مكافحة الإرهاب تساهم في الحد من العمليات الإرهابية التي تهدد حياة الأفراد وممتلكاتهم.

قال الله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" (البقرة: ١١).

بناء الثقة بين المواطن والدولة:

جهود مكافحة الإرهاب تعزز ثقة المواطنين في قدرة الدولة على حمايتهم من الأخطار.

٢. تحسين الأمن الإقليمي والدولي

مواجهة الإرهاب داخليًا يمنع امتداد تأثيره إلى الدول الأخرى، مما يعزز الأمن الإقليمي ويقوي العلاقات الدولية.

ثانياً: الأثر الاجتماعي

١. تعزيز وحدة المجتمع

التكاتف ضد الإرهاب:

مواجهة الإرهاب تقوي الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع، حيث يتحد الجميع ضد التهديد المشترك.

ترسيخ قيم التعايش والسلام:

القضاء على الإرهاب يفسح المجال أمام تعزيز ثقافة التسامح ونبذ الكراهية والعنف.

٢. حماية النسيج الاجتماعي من التمزق

منع الانقسامات الداخلية:

مكافحة الإرهاب تقلل من تأثير الخطابات المتطرفة التي تسعى لزرع الفتن بين فئات المجتمع.

تعزيز الشعور بالأمان:

في ظل الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب، يشعر الأفراد بالطمأنينة، مما يعزز استقرارهم النفسي والاجتماعي.

ثالثاً: الأثر الاقتصادي

١. تحقيق الاستقرار الاقتصادي

جذب الاستثمارات:

المجتمعات المستقرة أمنيًا تجذب رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية، مما يعزز التنمية الاقتصادية.

حماية المنشآت الاقتصادية:

مكافحة الإرهاب تضمن حماية المنشآت الحيوية من الهجمات التي قد تؤدي إلى خسائر فادحة.

٢. توفير فرص عمل

الجهود الأمنية والمبادرات الوقائية لمكافحة الإرهاب تساهم في خلق فرص عمل جديدة للشباب، مما يقلل من احتمالية انضمامهم للجماعات الإرهابية.

رابعاً: الأثر الفكري والثقافي

١. نشر الفكر المعتدل

محاربة الأيديولوجيات المتطرفة:

الجهود الفكرية لمكافحة الإرهاب تساهم في نشر الوعي الديني الصحيح، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

قال النبي ﷺ: "إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين." (رواه النسائي).

تعزيز التعليم والتوعية:

الاستقرار الناتج عن مكافحة الإرهاب يتيح الفرصة لتحسين المناهج التعليمية وبرامج التوعية.

٢. تحقيق التماسك الثقافي

مواجهة الإرهاب تحافظ على الهوية الثقافية للمجتمع، وتحميه من الانحرافات الفكرية التي يسعى الإرهاب لنشرها.

خامساً: الأثر السياسي

١. تعزيز هيبة الدولة

نجاح الدولة في مكافحة الإرهاب يرسخ مكانتها محليًا ودوليًا، ويعزز ثقة المواطنين في قياداتها.

٢. تقوية سيادة القانون

مكافحة الإرهاب تسهم في ترسيخ سيادة القانون وتعزيز احترامه، مما يدعم استقرار المجتمع.

سادساً: الأثر الديني

١. حماية صورة الإسلام

الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب تساهم في تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام، وتوضيح أنه دين يدعو للسلام ونبذ العنف.

٢. ترسيخ القيم الإسلامية الصحيحة

مكافحة الإرهاب تفسح المجال لتعزيز القيم الإسلامية القائمة على التسامح، والتعايش، واحترام النفس البشرية.

قال الله تعالى: " مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا " (المائدة: ٣٢).

مكافحة الإرهاب ليست مجرد إجراء أمني، بل هي عملية شاملة تعالج الجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية. نجاح هذه الجهود ينعكس إيجابيًا على استقرار المجتمع، ويعزز وحدته، ويدعم مسيرته نحو التقدم والازدهار. من خلال تكاتف جميع شرائح المجتمع، يمكن التصدي لهذه الآفة، وتحقيق مستقبل أكثر أمانًا واستقرارًا.

مكافحة التطرف لها أثر بالغ على استقرار المجتمع، حيث تساهم في تحقيق الأمن الاجتماعي، وتعزيز قيم التسامح والعدالة، وتقليل النزاعات الداخلية. وهذه بعض الآثار الرئيسية لمكافحة التطرف على استقرار المجتمع:

---

١. تعزيز الأمن والسلام الاجتماعي:

مكافحة التطرف تساهم في تقليل المخاطر الأمنية التي تهدد المجتمع، مثل أعمال العنف والتهديدات الإرهابية.

من خلال التصدي للتطرف، تُحافظ الدولة والمجتمع على الأمن العام والهدوء الاجتماعي.

---

٢. تعزيز الوحدة الوطنية:

مكافحة التطرف تسهم في وحدة المجتمع من خلال رفض الأفكار المتطرفة التي قد تزرع الانقسام بين الأفراد أو الجماعات.

تعمل حملات التوعية على تعزيز قيم التعايش والتعاون بين مكونات المجتمع المختلفة، مما يضمن استقرار الأفراد والجماعات.

---

٣. مكافحة التهديدات الفكرية:

عندما يتم التصدي للأيديولوجيات المتطرفة بشكل علمي وديني، يقل تأثير الأفكار الضالة التي قد تؤدي إلى العنف أو الانقسام الداخلي.

تعزيز الأمن الفكري من خلال نشر ثقافة الوسطية يساهم في بناء مجتمع متماسك بعيدًا عن الفتن.

---

٤. الحفاظ على حقوق الإنسان:

مكافحة التطرف تضمن حماية حقوق الإنسان وكرامته، حيث أن التطرف يمكن أن يؤدي إلى انتهاك حقوق الأفراد من خلال العنف أو التهميش.

الإسلام يحث على العدالة والمساواة بين الناس، مما يعزز من استقرار المجتمع عند تطبيق هذه المبادئ.

---

٥. تحسين الوضع الاقتصادي:

مكافحة التطرف يعزز من استقرار الوضع الاقتصادي، حيث أن الأوضاع غير المستقرة التي تخلقها الأنشطة المتطرفة تؤدي إلى تدمير البنية التحتية، وتوقف الاستثمارات، وتأثير سلبي على النشاط التجاري.

بمجرد أن يهدأ الوضع الأمني، يصبح من الممكن تنفيذ المشاريع الاقتصادية والتنموية التي تدفع عجلة الاقتصاد الوطني.

---

٦. تعزيز التعايش بين الأديان والثقافات:

مكافحة التطرف تساهم في نشر ثقافة التسامح والتعايش بين الأديان والمعتقدات المختلفة، وتبني جسور الحوار بين أفراد المجتمع.

قال الله تعالى:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ"(سورة الحجرات: ١٣).

---

٧. تعزيز النظام القانوني والقضائي:

مكافحة التطرف تشجع على تطبيق القانون بصرامة، مما يعزز احترام الأفراد للنظام القضائي ويعزز الاستقرار في المجتمع.

بناء الثقة في العدالة يساعد على تقليل النزاعات والصراعات الداخلية.

---

٨. دعم التنمية الاجتماعية والتعليمية:

مكافحة التطرف تساهم في تحسين بيئة التعليم والنمو الاجتماعي، حيث أن الأفراد الذين ينشؤون في بيئة آمنة بعيدًا عن التطرف يكونون أكثر قدرة على المشاركة الفعالة في تقدم المجتمع.

نشر التعليم والثقافة يساهم في تحصين الأجيال القادمة ضد الأفكار المتطرفة.

---

٩. تحسين العلاقات الدولية:

عندما تنجح الدولة في مكافحة التطرف على المستوى المحلي، يعزز ذلك من صورتها على الساحة الدولية ويزيد من ثقة المجتمع الدولي في استقرارها، ما يفتح أبواب التعاون الاقتصادي والسياسي.

هذا بدوره يعزز من استقرار الدولة والمجتمع داخليًا.

---

١٠. بناء مستقبل أفضل للأجيال القادمة:

مكافحة التطرف تساهم في بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات المستقبلية، وتحقيق استقرار طويل المدى.

تشجيع الشباب على التفكير النقدي، والحوار البناء، والابتعاد عن الانغلاق الفكري يسهم في خلق مجتمع مستقر وملتزم بالقيم الإنسانية.

مكافحة التطرف لها تأثير إيجابي واسع النطاق على استقرار المجتمع، حيث تساهم في تعزيز الأمن، وبناء الوحدة الوطنية، وتحقيق التنمية المستدامة، وضمان حقوق الأفراد. هذه الجهود تعكس المبادئ الإسلامية التي تدعو إلى الاعتدال والتسامح، وتحرص على سلامة المجتمع واستقراره. كتاب "مكافحة التطرف وأثره في استقرار المجتمع" للدكتور أحمد عبد الله.

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في هذه الخاتمة، أود أن أتوجه بجزيل الشكر لله عز وجل على توفيقه في إتمام هذا الكتاب، الذي كان هدفه التوعية والتدبر في أحد أهم القضايا التي تواجه مجتمعاتنا اليوم، ألا وهي قضية الإرهاب والتطرف. وقد سعيت في هذا العمل إلى تقديم رؤية علمية دقيقة تأخذ في الاعتبار تنوع الأسباب التي أدت إلى تفشي هذه الظواهر في العصر الحديث، بالإضافة إلى استعراض الوسائل المتاحة لمعالجتها وفقًا لما جاءت به الشريعة الإسلامية السمحة.

وإنني في هذا المقام أؤكد أنني لم أزعم في هذا الكتاب تقديم حلول شاملة أو كاملة، بل هو مجرد جهد بشري قابل للصواب والخطأ، قد أكون قد قصرت في بعض الجوانب أو أخطأت في بعض الفقرات. فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأسأل الله أن يغفر لي ولمن قرأ هذا الكتاب.

وإنني، إذ أضع هذا الكتاب بين أيديكم، أؤكد على أهمية أن تكون محاكاة الفكر المتطرف وتصدّيهما مسئولية مشتركة بين الأفراد والمجتمعات والحكومات. فلا يمكننا التغلب على هذه الآفة إلا بالتحلي بالقيم التي دعا إليها ديننا الحنيف، من تسامح، وعدل، ورحمة، ووسطية.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أدعو الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين في شتى أنحاء الأرض، وأن يوفقنا جميعًا لما فيه خير وصلاح الدنيا والآخرة.

والله الموفق، لا إله إلا هو، عليه توكلت وإليه أنيب.